فَـعُـدْ بِـهَـا لَا عَـدِمْـتُـهَـا أَبَـداً
خَـيْـرُ صِـلَاتِ الْـكَـرِيـمِ أَعْـوَدُهَـا(١)

نهى كهل في سن أمرد

قال في صباه:

[البسيط]

وَشَـادِنٍ رُوحُ مَـنْ يَـهْـوَاهُ فِـي يَـدِهِ
سَـيْـفُ الـصُّـدُودِ عَـلَـى أعـلـى مُـقَـلَّـدِهِ(٢)
مَـا ٱهْـتَـزَّ مِـنْـهُ عَـلَـى عُـضْـوٍ لِـيَـبْـتُـرَهُ
إِلَّا ٱتَّـقَـاهُ بِـتُـرْسٍ مِـنْ تَـجَـلُّـدِهِ(٣)
ذَمَّ الـزَّمَـانُ إِلَـيْـهِ مِـنْ أَحِـبَّـتِـهِ
مَـا ذَمَّ مِـنْ بَـذْرِهِ فِـي حَـمْـدِ أَحْـمَـدِهِ(٤)
شَـمْـسٌ إِذَا الـشَّـمْـسُ لَاقَـتْـهُ عَـلَـى فَـرَسٍ
تَـرَدَّدَ الـنُّـورُ فِـيـهَـا مِـنْ تَـرَدُّدِهِ(٥)

= بها، مزهوًّا بما ترمز به من تكريم، مقرًّا بفضله العميم.

(١) يطلب الشاعر من ممدوحه أن يُعيد المكرمة ويُرسل إليه عطايا أمثال ما تكرّم به عليه.

(٢) الشادن: الظبي إذا كبر واستغنى عن أمه، وبرز قرناه. المقلّد، في الأصل موضع القلادة، يقصد بذلك موضع نجاد السيف من المنكبين. يتغزل الشاعر بفتاة كأنها ظبي اكتمل نموّه، لذا تمكّنت من عاشقيها تقتلهم بعينين ملؤهما صدود كسيف لا يرحم.

(٣) يبتره: يقطعه. اتّقاه: احتمى منه. تجلّده: تصبّره. نظرات تلك الغانية فتّاكة قاتلة، ومن قصدته بنظراتها كان عليه أن يحتمي ويلوذ بالصبر. وإلّا فلا بدّ من وقوعه في شباكها.

(٤) الذمّ: ذكر النقائص لدى المرء. يقصد الشاعر أن ممدوحه. فضح الزمان من ظنّ الشاعر أن لديه حبًّا نحوه، فإذا به يكشف عُواره وخداعه، إنها حقيقة إذا مدح من اسمه أحمد، فإذا بأخلاقه تكشف سوء طبعه.

(٥) يصف الشاعر ممدوحه بأنه شمس ذات إشعاع في حال ركوبه فرسه فإذا ما انعكس ضوؤه على الشمس تولّدت الأضواء والإشعاعات ولهذا استفادت الشمس من نور طلعته.

إِنْ يَـقْـبُـحُ الْـحُـسْـنُ إِلَّا عِـنْـدَ طَـلْـعَـتِـهِ
فَـالْـعَـبْـدُ يَـقْـبُـحُ إِلَّا عِـنْـدَ سَـيِّـدِهِ[١]
قَـالَـتْ عَـنِ الـرِّفْـدِ طِـبْ نَـفْـساً فَـقُـلْـتُ لَـهَـا
لَا يَـصْـدُرُ الْـحُـرُّ إِلَّا بَـعْـدَ مَـوْرِدِهِ[٢]
لَـمْ أَعْـرِفِ الْـخَـيْـرَ إِلَّا مُـذْ عَـرَفْـتُ فَـتًى
لَـمْ يُـولَـدِ الْـجُـودُ إِلَّا عِـنْـدَ مَـوْلِـدِهِ
نَـفْـسٌ تُـصَـعِّـرُ نَـفْـسَ الـدَّهْـرِ مِـنْ كِـبَـرٍ
لَـهَـا نُـهَـى كَـهْـلِـهِ فـي سِـنِّ أَمْـرَدِهِ[٣]

غريب كصالح في ثمود

وقال أيضاً في صباه:

[الخفيف]

كَـمْ قَـتِـيـلٍ كَـمَـا قُـتِـلْـتُ شَـهِـيـدِ
لِـبَـيَـاضِ الـطُّـلَـى وَوَرْدِ الْـخُـدُودِ[٤]
وَعُـيُـونِ الـمَـهَـا وَلَا كَـعُـيُـونٍ
فَـتَـكَـتْ بِـالْـمُـتَـيَّـمِ الـمَـعْـمُـودِ[٥]

---

(١) إن: نافية، وعليه فالمعنى أن طلعته جميلة، فإذا ما بدا الجمال في غيره سرعان ما يبدو قبيحاً حالما يُطلّ ببهاء وجهه، فيبدو غيره دونه جمالاً. والعبد نظرة الآخرين له يملؤها الازدراء، ولكن نظرة سيّده إليه جميلة لاستفادته منه.

(٢) الرفد: العطاء والإنعام. يصدر: يعود. طِبْ نفساً: دعه وشأنه ولا تسع في الحصول عليه. حوار بين الشاعر والعاذلة؛ فهي تحاول ردعه لكي لا يطلب الهبة؛ فإنه ميئوس منه غير مبذولة، فيردّ عليها لا بدّ من المحاولة، ولن يرجع إلّا بعد بلوغه حاجته والحصول على مطلبه.

(٣) النهى، واحدتها نُهية: العقول. يمدح الشاعر ممدوحه؛ فنفسه كبيرة تتضاءل أمامها نفس الدهر الذي يأتي بالخير والشرّ للبشر، بينما ممدوحه لا يأتي إلّا بالخير.

(٤) الطُّلى: الأعناق، يبدأ الشاعر مطلع قصيدته بالغزل؛ فكثيرون ماتوا عشقاً، لذا فهم شهداء لحبهم لذوات الأعناق البيضاء، والخدود الحمراء.

(٥) المها، واحدتها مهاة: البقرة الوحشية. فتكت: قتلت على حين غرّة. المتيّم: =